المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

# مدخل عام إلى الأخلاق الإسلامية*

**قبات أحمد**
**محاضر زائر في قسم العلوم الأجتماعية**
**جامعة زاخو**
**أقليم كردستان العراق**
**Email: kubatahmad@gmail.com, kubat.ahmad@visitor.uoz.edu.krd**

**الملخص**

تدرس هذه المقالة " الأخلاق الإسلامية " كمدخل عام من خلال تأطير نظري لموضوع الأخلاق في الإسلام، وكذلك توضيح الترابط العقائدي و الفكري بين الديني و الأخلاقي في الشريعة الإسلامية و التراث الإسلامي إجمالا. وقد توزعت الدراسة على على طرح ومناقشة عدة محاور، الأول وصف عام لفكرة الأخلاق في السلوك البشري تاريخيا ومدلولاته اللغوية. و المحور الثاني يتضمن عرض وشرح للأخلاق الإسلامية من خلال النص القرآني و السُنَّة النبوية و أظهار مركزيتهما في هذا المضمار وكذلك دور الأخلاق في الشريعة الإسلامية وخاصة الفقة الإسلامي. المحور الثالث يدرس كيف عالجت التيارات و المذاهب الفكرية الإسلامية المتعددة موضوع الأخلاق. و المحور الرابع ركز على الطرح الفلسفي الإسلامي لموضوع الأخلاق مقارنا بفكر أرسطو اليوناني. تستنتج المقالة بأن موضوع الأخلاق موضوع هام وحيوي ومتجذر في النص القرآني و التراث الإسلامي ويتداخل ويغطي جميع مناحي الحياة المختلفة، وأن العلاقة بين ما هو أخلاقي وديني في الإسلام هي علاقة أصيلة أصلية وجودية كما هي مترسخة في قاعدة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر التي تؤدي إلى الخير العام و السعادة في الدراين؛ وكذلك تستخلص كيف أن النبي محمد (ص) هو المعلم و المثال الأخلاقي الأول في التاريخ الإسلامي. أضافة الى ذلك، تفضي الدراسة إلى ضرورة تضافر الجهود العلمية لتكوين نظرية أخلاقية إسلامية أصيلة مبنية على أسس علمية رصينة.

**الكلمات المفتاحية:** الأخلاق الإسلامية، الفضيلة، نظرية إسلامية .

* أنجز أصل هذا البحث كجزء من متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة أبردين، المملكة المتحدة. (Aberdeen University) (2011).


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

# A General Introduction to Islamic Ethics†

**Kubat Ahmad**
**Visiting Lecturer at the Department of Social Sciences,**
**University of Zakho, Kurdistan Region of Iraq**
**Email: kubat.ahmad@visitor.uoz.edu.krd , kubatahmad@gmail.com**

## ABSTRACT
This article studies "Islamic ethics" as a general introduction through a theoretical framing of the issue of ethics in Islam, as well as clarifying the ideological and intellectual interrelationship between religious and moral in Islamic law and Islamic heritage in general. The study was divided into the presentation and discussion of several main parts. The first is a general description of the idea of ethics in human behaviour historically, and its linguistic implications. The second part includes a presentation and explanation of Islamic morals through the Qur'anic text and the Prophet's Sunnah, showing their centrality in this field, as well as the role of ethics in Islamic law, especially Islamic jurisprudence. The third part studies how the various Islamic intellectual currents and schools of thought dealt with the issue of ethics. And the fourth section focused on the Islamic philosophical presentation of the issue of creativity in comparison with the thought of Greek Aristotle.
The article concludes that the issue of morals is an important and vital topic in the Islamic heritage and overlaps and covers all different aspects of life, and that the relationship between what is moral and religious in Islam is an original and existential relationship as it is rooted in the rule of enjoining good and forbidding evil that leads to the common good and happiness in here and hereafter life and, how the Prophet Muhammad (PBUH) is the quidance and the first moral example in Islamic history. In addation, the research concludes that there is a need to establish a solid and clear Islamic theory of ethics on scientific bases.

**Keywords:** Islamic Ethics, Islamic morals, Islamic theory.

† This research was originally completed as part of the requirements for obtaining a master's degree in Islamic Studies from the University of Aberdeen, UK, (2011).


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

## مقدمة

موضوع الأخلاق موضوع هام ومحوري في الفكر الإسلامي. ولكن قبل البدء بهذا البحث، أود تقديم خلفية تاريخية موجزة للقارئ عن معنى الأخلاق، حيث سأقدم شرحًا لغويًا قصيرًا لمفردات الأخلاق و الأدب وكيف أصبحت بمرور الزمن مفاهيم فلسفية. أبدأ بالفهم و الشرح اليوناني للأخلاق، لأنه كما هو معلوم، كانت الثقافة اليونانية هي الأولى في تأسيس الأخلاق ضمن نطاق علمي واضح المعالم، و خاصة مع سقراط. في هذا المضمار، سأتوسع إلى حد ما عند أرسطو، بسبب تأثيره الكبير على المفكرين المسلمين ونظرياتهم الأخلاقية. بما أن الهدف من هذا البحث هو تعريف القارئ بمعاني الأخلاق الإسلامية و المقاربات الدينية والفكرية لها، فقد قدمت شرحًا موجزًا لكلمات عربية مثل الأدب (ethics) والأخلاق (morality) من أجل فهم أفضل لما يعادلها في اليونانية من مترادفات. وكذلك تم عرض العديد من الآيات القرانية ذات مدلول أخلاقي و السياق التاريخي له، وكيف أن النص القرآني هو المادة الخام الأولى لكل الأتجاهات الفقهية والفكرية التي ناقشت وعالجت الأخلاق الإسلامية. والدراسة هنا لن تعالج نقطة أخلاقية معينة محددة في التراث الإسلامي بقدر ما هي دراسة وصفية تحليلية عامة للأخلاق الإسلامية ومشاربها ومقارباتها المنهجية المختلفة.

## 1 تاريخ ومعنى الأخلاق

لقد خضع السلوك البشري لأشكال ومتغيرات مختلفة وكثيرة منذ عصور بعيدة. في العديد من الفترات والأماكن المختلفة التي عاش فيها الإنسان، تم فهم طبيعة سلوكه و أفعاله والكيفية التي تم بها تأطيرها و تأسيسها، أعتمادا على فهم و أدراك عناصر هامة في حياته كالثقافة والمعتقدات الدينية لما لهما من تأثير مباشر وجلي على ذلك السلوك. تشير الباحثة لاورا سيلفاني على هذا السلوك كالتالي" لقد أصبحت أحتياجات وطموحات البشر معقدة ومتغيرة عندما بدأ بأستعمال العقل في البحث عن أشكال جديدة من التعامل مع البيئة المحيطة به بشكل أخلاقي، عناصر الطبيعة المختلفة من حوله، وكيفية العيش معها في وئام". (Silvani 2003, 10).

كانت مهمة التفكير والتأمل الأخلاقي عملية طويلة المدى ومعقدة، حيث كان على الأفراد مواجهة العديد من التحديات والصعوبات من مختلف النواحي. منذ أن أكتشف الإنسان أن هناك دليلًا واضحًا ومعنى واضحًا لكل معيار وقانون يفسر على أساسه طبيعة الشيئ بأنه سيء أو جيد أرتاح ضميره لهذا الأستكشاف، حيث مكنه هذا الأستكشاف من وضع قانون واضح لتنظيم وتصنيف أعماله على معايير أخلاقية، وكذلك هي بداية التفكير العقلاني الأخلاقي و بالتالي، برزت العلاقة بين العقلانية والأخلاق في هذا الأثناء من التاريخ البشري بشكل واضح وصريح.

### 1.1 الجانب اللغوي والفلسفي للأخلاق والأدب

جاءت كلمة الأخلاق لغويًا من الكلمة اليونانية (ethos) والتي تعني: عادة أو ممارسة شائعة لشيئ ما. قد يكون هذا عملًا جيدًا أو شريرًا. لذا فإن كيفية القيام بالتحقيق في المعنى العميق لهذه القاعدة والممارسة وشرح معرفتها كان تحديًا كبيرا للعقل البشري، ووقع على عاتق الأخلاق، القيام بهذه المهمة الرئيسية. لقد ركزت الأخلاق على نظرية الفعل البشري، وعلى صواب وفضيلة ذلك الفعل.

حددت موسوعة فيليبس الأخلاق على هذا النحو "دراسة العمل البشري طواعية، على المستويين الفردي والجماعي، من منظور أخلاقي". (Fillips Encyclopedia 2004, 308). في قاموس أكسفورد للكتاب والمحررين، يظهر مصطلح الأخلاق على أنه "دراسة علم الأدب". Oxford Encyclopaedia 2000, (108). وفقًا لكارلوس خيمينيث، فإن الأخلاق هي "نظرية أو جوهر السلوك الأخلاقي للفرد في المجتمع". وكذلك، "الأدب هو العلم الذي يهدف بشكل رئيسي لدراسة طبيعة وأصل الأخلاق". Jiménez 1995, 13- (14). في هذا الصدد، يجادل ج. ماكي البعد النظري للأخلاق فيقول: "لقد رفضنا الاعتقاد بإنها مسألة معرفة وليس مسألة قرار". (Mackie 1977, 33). جادل خيمينث بأنه لا يوجد فرق واضح بين كلا المصطلحين (الأخلاق و الأدب)، ولكن يمكننا أن نرى بأن الأدب لها جانب داخلي ومحدد، بينما الأخلاق عامة ونظرية ) Jiménez 1995) وبهذا الشأن، يرى أ. مورتون بأن "الأخلاق هي تصنيف الشيء من حيث هو صواب أوخطأ وفقًا للإنسان ككائن أخلاقي متكامل". (Morton 2004, 434)


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

إذاً، وعلى ضوء ما سبق، يمكننا أن نرى أن كلاهما (المفردتين)، لا يختلفان في المعنى اللغوي، فإنهما يختلفان فقط في سياقات العصور الحديثة، وخاصة عندما بدأ الفلاسفة الغربيون في أستكشاف أساس نظرية الأخلاق. لذا فإن السبب وراء هذا الأختلاف علمي. تعتبر الأخلاق الشق العملي للآداب. إنها ممارسة فعلية لفكرة نظرية، وهي بهذا الأتجاه، تبرهن على صحة النظرية أساسا.

كلمة أدب في اللغة العربية تعني "السلوك الحسن ونوعًا من اللطف من الناحية الأخلاقية". (القاموس المدرسي2005، 12)، وكلمة الأخلاق جاءت من الصيغة اللفظية للفعل الثلاثي: خُلُق، والتي تعني "العرف الباطني من الناحية الأخلاقية". (القاموس المدرسي 2005، 176). هناك معنى آخر للأدب حسب أبن منظور (ت.711ه/1311م)، وهو: "من يأمر الناس بالعمل الصالح وأجتناب السوء". (ابن منظور 1954، 43/1)، وكذلك يشير أبن منظور للأخلاق "بأنها تمثل الجانب الداخلي للسلوك الإنساني". (ابن منظور 1954، 1245/2). لذلك، يفهم من كلام أبن منظور بأن هذا الجانب الداخلي يمكن أن يكون جيدا أو سيئا، صحيح أو خاطئ، حسن أو قبيح، لذا فهو يعتمد على السياق و الظرف الذي يحدث فيه هذا السلوك.

## 2 الأخلاق الإسلامية

### 2.1 مقدمة

هذا الجزء من المقالة مخصص للأخلاق الإسلامية. الغرض من هذا النص هو تقديم توضيح عام فيما يتعلق بالمنظورات و المقاربات الأخلاقية المختلفة في الإسلام. وبالتالي، سأركز على القرآن الكريم بداية باعتباره المصدر الإسلامي الأول والمطلق للأخلاق، ثم على السنة النبوية بأعتباره المصدر الثاني. ثم سأنتقل إلى العقل، الشريعة الإسلامية، علم الكلام، التصوف والفلسفة كمصادر أساسية لفهم أفضل للأخلاق في التيارات و المذاهب الفكرية الإسلامية بشكل عام.

### 2.2 القرآن الكريم

من الناحية اللغوية، جاءت كلمة القرآن من الفعل العربي قَرَأَ وهو يعني القراءة أو التلاوة. هناك تفسيرات مختلفة بين العلماء حول معناه الدقيق. بالنسبة إلى محمد بن أدريس الشافعي[‡] (ت.150ه/767م)، فإن القرآن هو الأسم المحدد للخطاب الذي نزل على النبي محمد (ص)، مثل الكتاب المقدس والتوراة. بالنسبة لأبو إسحاق الزجّاج[§] (ت.311ه/923)، فإن كلمة القرآن هي أسم من الفعل العربي إقرأ. و يوضح كمالي أن "الكتاب يحتوي على كلام الله المنزل على النبي محمد (ص)، بالعربية وينقل إلينا بشهادة مستمرة أو بالتواتر، وهو دليل على نبوة محمد (ص)، وهو المرشد للمسلمين، والمصدر الأول للشريعة". (كمالي2003، 58). أنا أعتبر هذا التعريف هو الأكثر شمولاً وتقديراً لوجود آيات قرآنية مختلفة تصف القرآن بمعنى الكتاب كالآية التالية: ( لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (الأنبياء:10) وأول كلمة نقلها الملاك جبرائيل إلى النبي محمد هي"إقرأ ".

بدأ نزول القرآن عندما كان النبي محمد في مكة، وكان أول مرة في غار حراء عام 610 م، وأستمر لمدة 23 عامًا حتى وفاة النبي محمد. يحتوي القرآن على 114 سورة، كما قال الأستاذ عفيف طبارة، أن كل سورة هي "بمثابة كتابة مستقلة عن الأخرى ولكن هناك معنى وترابطا منطقيًا لاستقامة الكتاب ككل. كل سورة تحتوي على ثلاث آيات أو أكثر. كل سورة لها أسم يعكس محتوى السورة نفسها في أغلب الأحيان. وتنقسم هذه السور إلى فترتين، مكية ومدينة، بسبب هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة". (طبارة 1995، 26-27).

إذا، فالقرآن هو كلام الله (الوحي) للنبي محمد من خلال الملاك جبريل ليكون المرشد الأخلاقي للبشرية جمعاء، ومن هذا المنظور، يعتبر المصدر الأول لدراسة الإسلام في أي مجال. القرآن الكريم هو حجر الزاوية ونقطة الأنطلاق الأولى في أي فكر أو فعل إسلامي. وهو يغطي جميع جوانب الحياة المرتبطة مباشرة بحياة المسلم اليومية كما هو معلوم في هذه الآيات: ( وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَاعلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) (النحل:89)، ( ومَا مِن دَابَّةٍ فِي

1 محمد بن إدريس الشافعيّ القرشيّ (150-204هـ/ 76-820م) هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة، صاحب المذهب الشافعي و كتاب "الأم"، و مؤسس منهج علم الفقه الإسلامي بالمفهوم الحديث.

§ عالم لغوي ومؤلف كتاب "معاني القرآن".


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِير بجَنَاحَيهْ إلاَّ أمَمَ أمْثَالكُمْ ماَّ فرَطَّنَا فيِ ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (الأنعام: 36).

بهذا المعنى، فإن أكتشاف الأبعاد الأخلاقية في النص القرآني أمر بالغ الأهمية. للقيام بذلك، أعتقد أنه يجب علي توضيح طبيعة الأخلاق الإلهية في المقام الأول، والتعليق على الموضوعات الأخلاقية الرئيسية في القرآن. ولكن قبل ذلك، سأستشهد بآية قرآنية تشرح الهدف من نزول القرآن من الناحية الأخلاقية، كدليل أخلاقي ممتاز لجعل الناس يتبعون الصواب الأخلاقي في حياتهم اليومية، هذا الصواب الذي سيمهد الطريق للإنسان لينال سعادته في الدنيا والآخرة. تقول الآية القرآنية: ( إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيراً) (الإسراء:9 ). والآن سأنتقل إلى التوحيد حيث يعتبر جوهر العقيدة الأسلامية و العنصر الرئيسي في النص القرآني من حيث العقيدة والأخلاق.

### 2.3 وحدانية الله

هذا هو جوهر العقيدة الإسلامية بامتياز، والركيزة الأولى في العقيدة الإسلامية. لكي يصبح المرء مسلمًا، يجب أن يؤمن ويشعر بوحدانية الله. هذا يعني الرفض المطلق لأي نوع من الارتباط بعقيدة وثنية أو متعددة الآلهه. الولاء والتحصيل فقط لله تعالى. هنا أريد التركيز على الجانب الأخلاقي للوحدانية بدلاً من الجانب العقائدي.

وحدانية الله، من الناحية الأخلاقية الإسلامية، هي مصدر وأصل كل خير ونعمة. الإيمان بوحدانية الله هو عمل أخلاقي من المؤمن تجاه الله، لأن المؤمن في هذه الحالة، يدرك قوى الله ونعمه عليه، مثل العقلانية والكرامة والتفضيل على المخلوقات الأخرى. بهذا الصدد، يؤكد الباحث طبارة، "بإن الأعمال التي تمنحها الألوهية للإنسان، مثل الحرية وملكة العقل تجعل الفرد قادرا على التفكير في وجوده ووظيفته وواجباته في هذه الحياة ومن ثم يجعله يشعر بواجب أخلاقي في طاعة الله". (طبارة 1995، 100-102).

إن عواقب الأعتقاد بوحدانية الألوهية ضخمة على المسلم كفرد ومجتمع. شعور الأفراد بالحرية التامة لقناعتهم بعدم وجود ما يخشونه في ظل حماية الوحدة الإلهية أمر لا مثيل له في فكر وقلب المؤمن. لا يوجد قلق من السلطات الزمنية/البشرية، حتى عندما يكون الشخص المؤمن تحت أي ضغط أو ظلم، يدرك أن الحكم الأخير والحل، يعتمدان على الله القدير؛ وهذا في الواقع، منحه الاستقلال عن المعطيات الأخرى، ويضمن للمؤمن راحة البال والأمان الروحي والهدوء. و في هذا المضمار يوضح البروفيسور توشيهيكو إيزوتسو، "أنه من خلال هذه العناية الإلهية، يتوقع من المؤمن أن يتصرف بالطريقة الصحيحة، ويتجنب الخطأ ليكون سعيدًا في الدارين". (إيزوتسو2002، 120-121).

من أهم الحقائق في وحدانية الله هو الإيمان. الآن، يجب أن أوضح جوهر هذه الوحدانية: الإيمان، إذن الإيمان بإله واحد، كما ذكرنا، هو مصدر الخير الروحي والأخلاقي لحياة المسلم وهو قيمة أخلاقية عظيمة للوجود الإسلامي. الإيمان هو طريق المسلمين إلى التقوى، والتقوى هي الهداية لتحقيق الأعمال الصالحة وفضيلة الفضائل القرآنية. ولفهم أعمق لحقيقة الأيمان بوحدانية الله، نشير إلى العنصر المضاد له، ألا وهو الشرك (الجحود). ويقصد به عندما يبدأ الفرد في محبة وطاعة آلهة مختلفة في نفس الوقت. هذا الفعل هو رذيلة من المنظور الإسلامي الأخلاقي. المشرك لا يريد معرفة منفعة وخير وحدانية الله، و بالتالي يصبح جاهلاً ووقحًا تجاه الرحمة والعافية التي يقدمها الله للبشر. وبهذا المعنى، يصف إيزوتسو هذا النكران و التجاهل والإهمال بأنه فعل لا يشكر، وهو فعل غير أخلاقي من غير المؤمن تجاه الله. وفقًا لإيزوتسو، "فإن الشرك غير مقبول ليس فقط من الفرد، بل من الله القدير نفسه. الله لا يريد الكفر ولا يريد من الفرد أن يسلك هذا الطريق، فيجزى الله الرجل (المؤمن التقي)، بكل جائزة طيبة (الجنة)، وسيرد الله على نحو أفضل، عما يصنعه البشر المخلصون المتقيين تجاهه". (إيزوتسو 2007، 120). وهنالك أيضا آية قرآنية عن هذا الشرح: ( فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَ ٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ) (البقرة:153).

يمنح القانون الإلهي المؤمن الهدوء الأخلاقي والروحي بأن كل شيء يعتمد على وحدانية الله وهناك مسألة العقاب والثواب. وهذا الجانب يعطي أملاً عظيماً لتحمل الصعوبات المختلفة التي يواجهها المؤمن في حياته اليومية، لعلمه بأنه سيكون هناك عقاب على الأعمال الأخلاقية السيئة ومكافأة وثواب على الأعمال الصالحة.


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

على العكس تماما، الشرك /الكفر، يجعل من حياة الفرد غير مستقرة أخلاقيا و روحيا. إن وجود آلهة مختلفة من شأنه أن يثير الصراع بين الآلهة أنفسهم، وهذه حقيقة منطقية، وسيشعر الفرد المشرك بالارتباك عما يجب فعله، والى أي أله يجب أن يتوجه لممارسة طقوسه الدينية. إذا، فالأزمة أخلاقية وروحية وعقائدية في فكر وضمير الفرد المشرك. كما جادل طبارة، "فإن عقل وفكر الفرد المشرك الذي يؤمن بعقائد ذات آلهة متعددة يتشتت بين الأنظمة والمبادئ الإلهية المختلفة والمتناقضة، ونتيجة لذلك، يرتكب الأفعال الأخلاقية السيئة" (طبارة 1995، 101). وبناءا على ذلك، فأن جوهر الوحدة الإلهية في القرآن أمر حاسم وفريد من نوعه لرفاهية البشرية جمعاء. الإيمان بإله واحد (وحدانية الله)، يوضح الطريقة الوحيدة للعيش بشكل أخلاقي وفقًا لمبدأ إلهي مميز وبديع.

الأخلاق القرآنية هي للبشرية جمعاء، وليست لأمم أو أديان معينة. هذا الجانب الكوني جاء من الإيمان بوحدانية الله. لذا فالحقيقة هي أن إلهًا واحدًا فريدًا، قويًا وللبشرية جمعاء يجب أن يُعبد، وأن الله نفسه يريد من البشرية الطاعة لقانون إلهي واحد. أحد الجوانب المهمة الأخرى في الأخلاق القرآنية حسب المفكر الجزائري مالك بن نبي "هوعدم تكليف الناس بالسلوك الصحيح والحسن فقط، ولكن تنبيههم بتجنب السيئات والشر في نفس الوقت أيضا. ويمكن أن تكون هذه هي السمة المحددة للأخلاق القرآنية بإمتياز والتي تميزه عن أنظمة أخلاقية دينية أخرى". (بن نبي 1978، 246).

**3 القيمة الأخلاقية للسنة.**

السُنة في اللغة العربية تعني الطريقة أو النمط أو المنهج في كيفية إنشاء شيء ما أو التعرف عليه وتتبعه. حسب الأستاذ عبد الوهاب خلاف (ت. 1956)، "قد تكون هذه الطريقة جيدة أو شريرة". (خلاف 1945، 36). لذلك يمكننا أن نفهمه على أنه عمل وفعل أخلاقي بالمعرفة و أدراك أدبي**. السُنة هي صيغة الجمع، ولها نوعان محددان وفقًا للنظام الأخلاقي الإسلامي. أولا السُنة الإلهية، وهي التي تتكون من أنماط وقواعد وضعتها الإرادة الإلهية التي مهدت في ما بعد للسُنة النبوية ومن هذا المنطلق الألهي و النبوي تأسست السُنة الإسلامية أو طريقة الحياة المثلى التي يجب أن يطبقها الإنسان المسلم. تم شرح السُنة الإلهية في القرآن على أنها نمط إلهي ثابت وغير قابل للتغيير حيث تقول الآية القرآنية: ( ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَايَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَنَ تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنَ تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا) (فاطر:42). ثانيًا، السُنة بمفهوم أتباع طريقة أو منهاج ما، والتي يمكن أن تكون كما أوضحنا سابقًا صحيحة أو خاطئة؛ السُنة النبوية تشرح هذا النوع من السُنة بهذا المعنى، الشخص الذي يؤسس لطريقة جيدة (لفعل شيء ما)، سيحصل على أجره من الناحية الأخلاقية و العكس تماما.

يجب أن أوضح الآن مصطلح السُنة وفقًا للتقاليد الإسلامية و التي يطلق عليها سُنة النبي، وهي مرتبطة مباشرة بجميع أقوال وأفعال النبي محمد و التي تم جمعها وترتيبها في الأحاديث النبوية من قبل علماء الحديث. دعونا نشرح ثلاثة أنواع أساسية من السُنة من خلال النظام الشرعي الإسلامي، فأنا أؤمن بشدة أن هذه الأنواع هي شرعية وأخلاقية في نفس الوقت بسبب الطابع المتكامل للعقيدة الإسلامية.

**3.1السُنة اللفظية**

وهي ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في مناسبات مختلفة ومتعددة في ما يحل في الإسلام.

**3.2 السُنة الجسدية الحركية**

يقصد بها الطريقة التي يؤدي بها الرسول شعائره الدينية وأعماله وواجباته اليومية كالصلاة مثلا. من هذا النوع من السُنة، يمكن للمؤمن أن يستخدم التوجيه الأخلاقي الممتاز. وفقًا للأخلاق الإسلامية، فإن هذا النمط من الحياة هو الأفضل لأن الله يشرف عليه ويصححه عند الضرورة وهو كامل ويغطي جميع الاحتياجات الروحية والمادية لأي إنسان. لذلك، فهي تجعل من تحقيق السعادة في الدارين حقيقة واقعة. أعتقد أننا نشعر بالسعادة عندما نفعل ونحصل على واجباتنا المادية والروحية بطريقة جيدة؛ والسعادة فضيلة حقيقية في القرآن وهي مرتبطة بفعل المسلمين في هذه الحياة حيث الآية القرآنية تشير إلى ذلك: ( قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ) (يونس:58). وآية قرآنية أخرى: ( يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ) (هود:105).

** يقصد بالأدبي هنا الآداب العامة ذات نطاق أخلاقي، وليس الذي يشير الى معارف أدبية كالفنون...


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

### 3.3 السُّنة المروية

وهو الكلام الغير الموجه من الرسول صلى الله عليه وسلم. شيء ما قيل أو تم فعله من قبل صحابة الرسول في حياته الزمنية، وسكوت النبي عليه دليل واضح على موافقته عليه؛ أو على الأقل عدم إبداء أي معارضة له. كما ذكرت أعلاه، تعتبر السُّنة المصدر الثاني النهائي للأخلاق الإسلامية. إذا أظهر النبي موافقته وقبوله في هذه الحالة، فهذا يعني أن هذا الفعل له قيمة أخلاقية وصلاحية أخلاقية، إنه بمثابة فعل النبي نفسه. كل هذه الأنواع من السُّنة أقتبست وأعيدت صياغتها من قبل الباحثين عبد الوهاب خلاف و فليكس باريخا (خلاف 1995، باريخا 1975).

### 3.4 النبي محمد (ص) كشخصية أخلاقية

تشير العديد من الآيات القرآنية إلى سمو رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما هي في الآية التالية: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم:4). ولد محمد عام 570م في مكة. كان والده أحد أفراد قبيلة قريش المهيمنة، والتي كان لها شرف السيطرة على القضايا الدينية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمع مكة. بغض النظر عن هذا المنصب الرفيع لعائلته، أعتاد محمد أن يكون وحيدًا من الناحية الروحية والأخلاقية. أظهر لعائلته ولمجتمع مكة كله شخصيته النبيلة وسلوكه الفاضل. كان محمد معروفًا باسم الأمين[††]، وكان الولاء والنبل من العناصر المميزة في شخصية محمد. تميزت حياته بالعزلة والتفكير التأملي، وهذه الجوانب من السلوك الفاضل أعطت علامات واضحة على حقيقة رسالته النبيلة فيما بعد. خديجة بنت خويلد[‡‡] حسب كارين آرمسترونغ، "عندما قبلت زواجها من محمد، كان بسبب صدقه في المقام الأول، كانت تثق به لإدارة أعمالها التجارية الخاصة، وقبلته كزوج". (آرمسترونغ 2008، 80:).

لم تكن الأعمال الأخلاقية للنبي محمد على المستوى الفردي فقط. عندما أصبح نبيًا مرسلا لله، أحدث العديد من التغييرات الأجتماعية والسياسية والدينية ذات الأهمية في كل أنحاء شبه الجزيرة العربية. دعونا نشرح ما لخصه بعض العلماء حول هذه الإصلاحات المفصلية في جملة تعاليم أساسية.

**توحيد شبه الجزيرة العربية.** حتى لو أنه عمل سياسي المظهر فهو يحتوي على قيمة أخلاقية عظيمة في حقيقة أتحاد القبائل العربية المتناحرة فيما بينها في ظل تحالف فريد وجديد وسلطة أخلاقية وسياسية ودينية جديدة. أستطاع من خلال هذه التحالف الجديد، أن يجعل القبائل والعشائر المختلفة تضع حداً طويل الأمد للعنف والصراعات فيما بينها في معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية، لذا فإن هذه الحقيقة، هي مشروع اجتماعي وسياسي وأخلاقي عظيم لمجتمع ما قبل الإسلام في القرن السابع. لقد كان تقدمًا كبيرًا من الناحية الدينية أيضًا؛ أستطاع النبي محمّد (ص)، أن يقنع العرب تدريجياً بترك الشرك بالله ويقبلون **التوحيد** من خلال شرح القيمة الأخلاقية للرسالة الإلهية الجديدة للإسلام. أضافة إلى ذلك، قام بإصلاحات أجتماعية هامة، لقد أرسى الرسول أساس **العدالة والمساواة الاجتماعية** بين العرب، فهو يحمي المظلومين من الظالمين. تأمين **وضمان حماية** ومعاملة جديدة داخل المجتمعات الإسلامية المختلفة، علم النبي محمد (ص) المبادئ الأخلاقية **للعيش في مجتمع سلمي** بغض النظر عن التقاليد المختلفة؛ كان هدفه النهائي هو تحقيق الصالح العام للمجتمع العربي بأسره. تجسيد **مبدأ الاحترام والشمول للعقائد والعناصر الثقافية من التقاليد الأخرى**، لأن النبي كان يعمل على نشر المبادئ الأخلاقية العالمية للرسالة الإلهية[§§].

أخيرا، بفضل هذه القيم الأخلاقية الجماعية والفردية التي ميزت شخصية محمد ومهامه؛ أصبح العرب كفرد وكمجتمع، أمة عظيمة وأصبح الإسلام كدين محلي، ديانة عالمية بتعاليم أخلاقية راسخة للإنسانية جمعاء.

---

[††] شخص يمكن الوثوق به والأعتماد عليه

[‡‡] خديجة بنت خويلد، (68 ق.هـ- 3 ق.هـ/ 556م- 619م) زوجة النبي محمد الأولى و أم فاطمة الزهراء

[§§] جميع الأقتباسات أخذت حسب مايلي: عفيف طبارة (طبارة: 1995: 63-64)، فليكس باريخا (باريخا: 1975: 16-17)، هانس كونغ (كونغ: 2006، 138) و طارق رمضان (رمضان: 2007: 20-22).


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

**6 القيمة الأخلاقية للشريعة الإسلامية**

أن الشريعة الإسلامية، التي أسست لها النصوص الدينية الرئيسية، بحاجة دائمًا إلى شرح تفاصيلها في قضايا المسلمين المختلفة. كان النبي محمد (ص)، هو المحاضر الأول ليجعل هذه المهمة واضحة وسهلة. هنا يشير الباحثان فيليب حتي و عبد الوهاب خلاف بأنه " بعد وفاة النبي وأتساع رقعة الأراضي الإسلامية وما رافقها من دخول ثقافات جديدة ومتنوعة؛ كانت هناك ضرورة ملحة إلى وضع معايير فقهية جديدة من أجل الحصول على قواعد قانونية لتنظيم حياة المسلمين. كان التوسع الإقليمي يعني دخول الثقافات والأمم بخصائصها الثقافية المميزة إلى المجتمع الإسلامي، وكان التزامًا قانونيًا وأخلاقيً من علماء المسلمين ببذل جهد فقهي أستثنائي لحل هذه القضايا المتشعبة". (فيليب: 2003، 38)، (خلاف: 1947، 15). من أجل جعل حياة المسلمين نشطة ومواكبة للتحديات والوقائع الجديدة، بدأ فقهاء المسلمين في تنظيم التراث الديني في أقسام مقسمة موضوعيا (كباب الصلاة مثلا)، بناءً على معايير علمية. ومن أهم العلماء في هذا الصدد، الإمام الشافعي الذي ذكرناه سابقا.

هذه المهمة الفقهية من قبل علماء المسلمين لإبقاء الشريعة الإسلامية حيوية وديناميكية تجاه الحداثة والمستجدات الدنيوية، هي مهمة أخلاقية ودينية في نفس الوقت، لأنه في الحالة الإسلامية، لا يوجد فرق بين الأفعال الأخلاقية والقانونية. كل ما يأمر به الله أمر أخلاقي. بهذا المعنى، يوضح باريخا، "أنه لا يوجد تمييز في الإسلام بين قانون الأخلاق والدين. الله يتكلم و يأمر وينهى، على المؤمن فقط أن يطيع". (باريخا 1975، 46)، إنه التزام أخلاقي، لأن عالم الشريعة يتحمل المسؤولية الأخلاقية والقانونية ليكون جاهزا في خدمة الإسلام والمجتمع الإسلامي. جادل الباحث نانجي بأن المدارس المختلفة للشريعة الإسلامية، ومن خلال نظام الفقه، "طورت أنظمة ومناهج لتفسيراتها الخاصة حول كيف يجب على أي مسلم أن يمارس واجباته الدينية بشكل يومي". (بلدي: 1991، 5).

كان هنالك جدل ونقاش بين علماء الفقه الإسلامي بأن الأفعال في الأنظمة الدينية الإسلامية تنقسم حسب درجتها وطبيعتها إلى خمس فئات أساسية:

**1.** الأفعال الواجبة (الواجب والفرض). والتي تتكون أساسا من الأركان الخمسة، الجوهر العملي للعقيدة الإسلامية. مثل طقوس الصلاة والصوم و الزكاة... هذا النوع من العمل الديني هو أخلاقي أيضا لأنه يوجد ثواب وعقاب وتحتاج الى المسؤولية والإرادة الحرة لممارستها و بالتالي هي أعمال ذات طابع ديني وأخلاقي وهي ملزمة كواجب ديني فرديا كان أو جماعيا.( Pareja 1975, 48) (خلاف 1947، 105-108)

**2.** الأفعال الموصى بها (مندوب). هي فعل الأشياء الجيدة والصحيحة تجاه الآخرين، مثل الأعمال الخيرية والمهام التطوعية. هذه الأفعال ليست واجبة شرعا، ولكن الناس الذين يدركونها ويقومون بها يستحقون أجرا و ثوابا من الله.

**3.** الأفعال المسموح بها (مباح). هذه الأفعال لا تتوقع الثواب أو العقوبة في المصطلح الديني. ومع ذلك، أستطيع أن أرى ومن خلال وجهة النظر الإسلامية العامة، أن القيام بأعمال مشروعة يعتبرها الله عملاً صالحًا. تقول الآية القرآنية: ( وَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّعَنهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْيَعْمَلُونَ) (العنكبوت:7).

**4.** الأفعال المكروهة. لا توجد عقوبة من خلال القيام بهذه الأفعال، ولكن من الأفضل تجنبها لأنه قد يكون لها معنى متناقض تجاه القانون بشكل عام. كما قلت من قبل، يجب التفكير بطريقة متكاملة في الأخلاق الإسلامية و التي تقوم أيضا على تجنب السيئ والأشياء التي يمكن أن تؤدي إليها أيضًا؛ يمكن للمرء أن يفهم من هذه الأفعال بأنها غير مقبولة أخلاقيا.

**5.** الأفعال المحرمة (المحرمات). هذه الأفعال لها عقوبة مضمونة ومحددة والأدلة على حرمتها واضحة في النصوص الإسلامية الأساسية***.

لا يوجد اتفاق مشترك بين علماء الفقه الإسلامي حول هذه التصنيفات المحددة للطقوس والأفعال المذكورة أعلاه. ومع ذلك، فإن المعنى الأخلاقي في كل تصنيف واضح. درجة الخير والشر في كل عمل وواجب يقوم به الفرد تظهر قيمته الأخلاقية وموائمته للدين بوضوح. في هذا الصدد، أوضح الباحث بلدي أن "مفهوم تداخل الشرعية الدينية والأخلاق مدرج ومتضمن في جميع الفئات المذكورة أعلاه". (بلدي 1991، 8).

10 جميع هذه الفئات من الأعمال الدينية من منظور إسلامي التي سبق ذكرها في النص للتو، مقتبسة من المؤلفين التاليين: بلدي 8،1991)) ,(Pareja 1975, 48-49), (خلاف 1947، 105-115.(Pawl 2006, 32) ,


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

### 5 النهج الصوفي للأخلاق

جوهر الفكر الروحي والأخلاقي للصوفي هو حب الألوهية بوسائل داخلية. تقوم حياة الصوفي على رفض الجانب المادي والجسدي للحياة وتركز بالكامل على المعنى الداخلي والروحي للحياة[†††]. إن تنقية الروح هي الطريقة الوحيدة لأكتساب الأخلاق الكاملة وبالتالي الوحدة مع الله. حسب فيليكس باريخا،"يتقبل الصوفي في حياته بطمأنينة الطريق الصعب والطويل إلى الاتحاد مع الألوهية؛ عدة خطوات ومراحل معقدة وصعبة مطلوبة في هذه الرحلة الروحية الى الله. فقط الصوفيون من خلال تجربتهم الشخصية قادرون على الشعور وفهم طريقة الحياة هذه: الحب والاتحاد مع الله القدير". (باريخا: 1975، 290-291-293).

أحد الجوانب المهمة للحياة الصوفية هو عندما يفقد الصوفي نفسه الشعور بالوحدة بين الإنسانية واللاهوت. يحدث هذا فقط عندما يحقق الصوفي مستوى عالٍ من تطهير الروح. الصوفية هي التنشئة الروحية في الإسلام، لمعرفة الله ومحبته. تركت القيمة الأخلاقية الصوفية لأسلوب الحياة، تأثيرًا كبيرًا على الأفراد والمجتمع؛ لذلك ينطلق المفهوم الصوفي من أنه من أجل تسهيل الإنجاز الأخلاقي لأي فعل أو سلوك بشري، يجب أن تكون مخافة الله للفرد حاضرة في كل وقت.

### 4 القيمة الأخلاقية للعقل في الإسلام

لفظة العقل في اللغة العربية تعني ملكلة التفكير و التأمل. البشر هم أشرف المخلوقات على وجه الأرض بسبب ملكة التفكير هذه بتأكيد من النص القرآني: ( وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓءَ ادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَ ٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ) (الإسراء:70). العقل هو جوهر الوجود البشري على الأرض، وهو يعني في المصطلح الأخلاقي والديني، المسؤولية الفردية تجاه الله والمجتمع، والحرية في الأختيار. من أجل كل هذه الحقائق والملكات، يجب على البشر أن يتصرفوا بشكل صحيح، وفقًا للإرادة الإلهية. تشير العديد من الآيات القرآنية إلى دور العقلانية ووظيفتها في الوصول إلى فهم أفضل للصياغة الإلهية في مخلوقاته، وهذه الحقيقة ستسهل معرفة كيفية الحصول على الطاعة الصحيحة والصادقة للألوهية. ما هو الدافع الوحيد لخلق الإنسان من قبل الله تعالى؟ النص القرآني يجيب: ( ومَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَ ٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) (الذاريات:56).

على مر عصور التاريخ الإسلامي المختلفة، تم أعمال العقل و الفكر بنشاط وحيوية في جميع الموضوعات المعرفية المتعددة. من الواضح أن الإسلام دين عملي متكامل. لقد كان لتطبيق العقل في علم الفقه واللاهوت وبعض المدارس التقليدية وما إلى ذلك من العلوم والمعارف الأخرى، دليلاً واضحًا على جعل الإسلام أكثر نشاطًا وتحديثًا للوقائع الجديدة. المفكر نانجي بلدي(1991)، أكد بأن العقل هو جهد فكري أساسي، من أجل فهم الوحي. بهذا المعنى، اتفق نانجي مع مفكر آخر هو فضلور رحمان (2009)،Faḍlur Rahmān ، في التأكيد على أن العقل أمر حاسم من أجل رؤية شاملة أفضل للدين، وكذلك لتحقيق التوافق والمصالحة بين كل من الدين والعقلانية. لقد أخذ كلا المفكرين: نانجي و فضلور، النبي آدم كمثال واضح على ممارسة العقل. عندما "ذكّر الله آدم بممارسة العقل لإدراك إخفاقه واختياره الخاطئ، بعدم أمتثاله للأمر الألهي بعدم الأقتراب و الأكل من تلك الشجرة". (نانجي: 1991، 2-3).

وأمر الله القدير البشر أن يطبقوا ويستخدموا المعنى المنطقي في حياتهم و التفكير في كل علامات الألوهية كما هو معلوم في الآيات القرآنية: ( إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ ٱلْأَرْضِ وَ ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَ ٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ). ( ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ ٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ) (آل عمران، 190-191). حسب نانجي، "من خلال ممارسة هذه الحقيقة العقلانية، يمكن للمسلم أن يدرك ويتبع قواعد جديدة للسلوكيات والممارسات الأخلاقية والدينية". (نانجي: 1991، 2).

---

10 يقول البعض أن كلمة صوفي مشتقة من كلمة صوف الذي كان يرتديه الصوفيون الأوائل، وربما لها علاقة بالنقاء، كما أن هناك من يرى أنه ربما تكون لها صلة بالكلمة اليونانية صوفيا وتعني الحكمة. وقد وصف بن خلدون في القرن الرابع عشر الصوفية بأنها التفاني في عبادة الله والزهد في الثروة والمظاهر وغيرها من أوجه السعادة، وأعتزال الآخرين لعبادة الله. يعتبر محيي الدين بن عربي الأندلسي (ت.638ق.ه/1240م)، من كبار أولياء الصوفية في الأسلام ولقب بالشيخ الأكبر وسلطان العارفين.


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

من الممكن أن نأخذ مثالاً واضحًا على ممارسة و أعمال العقل من قبل النبي محمد (ص)، نفسه في فترة الوحي الأولى، عندما كان في غار حراء، وقتها كان النبي يفكر في الوحي وخاصة بعد الكلمات الأولى (أقرأ)، في تلك اللحظات، مر بأوقات تأملية صعبة بين الشك واليقين. ومن خلال تلك العقلانية التي طبقها الرسول محمد (ص)، تمكن من أن يستقبل الحق الإلهي (بن نبي: 1978).

على مر التراث الإسلامي قامت مدارس الفقه الإسلامي المختلفة بتطبيق وأعمال العقل في منهجيتها في التعامل مع النصوص الدينية و المصادر الأساسية وأن كان ذلك بطرق وعلى وتيرة مختلفة. و في هذا المضمار، شرح الأستاذ ألبرت حوراني (ت.1993)، خمس فئات مختلفة من أجل توضيح كيفية تعامل علم القانون-الفقه الإسلامي مع موضوع الأخلاق من منظور عقلاني. لقد قام بهذا التصنيف للإجابة على سؤاله عن المحوري المتمثل بمدى العلاقة بين الأخلاق و الدين في المصطلحات الإسلامية؟

**أولا:** الوحي والعقل المستقل. من المعروف بأن جميع مذاهب الشريعة الإسلامية أعتمدت على القرآن الكريم والسنة النبوية كمصادر أساسية لاستنباط القواعد الشرعية، ولكن في بعض الحالات، لم يكن هناك أي إمكانية للشروع في هذه العملية بشكل مباشر من النص نفسه. لهذا السبب، قبل بعض العلماء مثل أبو حنيفة (ت. 150 ق.ه/767م)[‡‡‡] ومالك (ت. 179 ق.ه/795م)[§§§] ، صياغة قواعد فقهية جديدة. يشير الباحثان فيليب حتي وهانس كونغ، بأن الأمام مالك أختار الأخذ بالجانب العملي لبعض عادات وتقاليد أهل المدينة المنورة كعملية تفكير حرة لأستنباط قواعد فقهية بشرط عدم التناقض مع المصادر الأساسية. بينما كان أبو حنيفة يستخدم الأستحسان بالرأي، وهو أن الفقيه يفضل دليل ما على آخر، لما له من طابع عملي ومصلحة عامة أكثر من الدليل الأول. (Philip: 2003؛ Küng: 2006).

يجب أن نفهم بأن ما فعله بعض العلماء في أجتهاداتهم الفقهية و جهودهم الفكرية، أنما كان تعبير عن واجباتهم الأخلاقية تجاه الله سبحانه وتعالى و تجاه المجتمع لخدمة الإسلام والمسلمين، وهذا ما يؤكد الأستاذ ألبرت حوراني عليه و يقوم بتوضيحه (حوراني: 1987).

**ثانيا:** الوحي يكمل العقل المتبوع. دور العقل في هذه الفئة التي قام بتصنيفها الأستاذ حوراني، هو أنه يعتمد بالكامل على المصادر الأساسية. لا توجد حرية عقلانية في التعامل مع النصوص. الإمام الشافعي الذي يمثل هذا الجانب من الحكم، فإن الحديث النبوي هو القضية الأساسية بالنسبة له، لكنه أستخدم القياس للمقارنة بين أمرين متشابهين. لذلك فهي ممارسة تفكير و أجتهاد محدودة. وفقًا لكمالي Kāmāli ، فأن "القياس هو أنه عندما يكون للقضية الأصلية دليل واضح من النص القرآني، ويبدو أنها تمتد إلى و مع الحالة الجديدة المتشابهه المراد دراستها". (Kāmāli: 2003, 228).

**ثالثا:** الوحي المنفرد. في هذا النوع من العلاقة بين الأخلاق والدين، تم حذف وظيفة العقل تقريبًا. لا يقبل ممثل هذا التكوين و المنهج الشرعي إلا الرسالة الإلهية و السنة النبوية. أذا، يجب أن يتبع العقل المصادر الأساسية دون أي تفسير منطقي ولعل الحنابلة هم خير دعاة هذا التفكير في الإسلام[****].

(Küng: 2006, 312).

**رابعا:** تمديد الوحي من قبل الأئمة. هذا هو فهم الشيعة للأخلاق والدين. حيث يعتبر مقام الإمامة أعلى وأرفع دليل ومرشد أخلاقي. هناك العديد من التعاليم التي قدمها الأئمة الاثني عشرية فيما يتعلق بالعقيدة الإسلامية من منظور شيعي (حوراني: 1987).

---

7 أبو حنيفة النعمان الكوفيّ (80-150 هـ/ 699-767م) فقيه وعالم مسلم، و أول الأئمة الأربعة عند أهل السنة وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي الذي لطالما أتصف بالمرونة و اليسر.

[§§§] مالك بن أنس المدني (93-179هـ/ 711-795م) فقيه ومحدِّث مسلم، وثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وصاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي و مؤلف كتاب "الموطأ".

9 أحمد بن حنبل الذهلي (164-241هـ/ 780-855م) فقيه ومحدِّث مسلم، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وصاحب المذهب الحنبلي، يعتبر فكر الأمام أحمد بن حنبل ومذهبه الفقهي من أكثر المذاهب تحفظًا و تمسكا بحرفية النص في الفقه الإسلامي.


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

**خامسا:** العقل مسبق على الوحي. هذا هو النهج الفلسفي في الأساس فيما يخص العلاقة بين الدين والأخلاق. لقد جادل فلاسفة الإسلام كا لفارابي، أبن سينا و أبن رشد، طبعا مع بعض الأختلافات فيما بينهم، بأهمية العقل في فهم الدين بشكل أفضل وحاولوا أن يصنعوا نوعًا من التوافق بين العقلانية والدين بهذا الأمر (حوراني: 1987).
على أيه حال، يمكن للمرء تلخيص هذه الفئات المتشابهة من حيث أنها اتفقت على المصادر الإسلامية الأساسية لفهم الأخلاق في الإسلام. لكن يمكننا أن نرى بوضوح في نفس الوقت الموقفين الرئيسيين، الفقهي والفلسفي فيما يتعلق بتطبيق العقل؛ في الموقف الأول، تم تطبيقه ولكن بقيود، حيث كان ملحوظًا بقوة في الموقف الثاني.

## 7الأخلاق اللاهوتية الإسلامية

### 7.1 منهج المعتزلة

ظهر علم الكلام الإسلامي في القرن الثامن الميلادي بسبب التأثيرات الفكرية الخارجية عندما بدأ المسلمون في تبني وتأقلم مع أشكال جديدة من التفكير من التراث اليوناني و الفارسي ومن التقاليد الدينية الأخرى كالمسيحية مثلا (بلدي: 1991). و أيضا من خلال العوامل الداخلية في العالم الإسلامي نفسه وخاصة عندما بدأ علماء القانون والفقه والمفكرون في شرح وتفسير الأمور الدينية المتعلقة بذات الله وطبيعته وغيرها من القضايا العقائدية الأخلاقية كالخير والشر و المحرمات (Pareja: 1975).
كان المعتزلة والأشاعرة بمثابة الثنائي الفكري الذهبي في علم الكلام الإسلامي. أنتقل المعتزلة إلى التاريخ بوصفهم "مفكرين ليبراليين" وأنصار العقل في الفكر الإسلامي، بينما صنف الأشاعرة كمؤيدين للوحي و ذوي أرتباط أكثر تبعية للنصوص. على أيه حال، الهدف من هذا القسم هو توضيح القضايا الرئيسية التي ناقشها المعتزلة من الناحية الدينية والأخلاقية؛ لتحقيق ذلك، يجب أن أعرض الأسس الخمسة لنظام المعتزلة الكلامي.
هنا مرة أخرى، وكما هو الحال في الإسلام، تلتف جميع التخصصات و المعارف حول مغزى ومعنى الرسالة الإلهية، وأصول المعتزلة هي مسائل دينية أخلاقية يحاول المعتزلي أن يفسرها بأدوات عقلانية إلى حد ما. دعونا نظهر القيمة الأخلاقية لهذه الأسس و الأصول:

**1.** وحدانية الله. هذا هو التأكيد العقلاني المعتزلي على وحدانية الله دون أي ارتباط أو شرك. يجب على المؤمن أن يعرف ويعلن في نفس الوقت عن هذا التأكيد كشرط أساسي للإيمان بالوحدة الإلهية. لا تختلف القيمة الأخلاقية لوحدانية الله في نظام المعتزلي عما أوضحته من قبل آراء العلماء المسلمين بهذا الصدد.

**2.** عدالة الله. جادل المعتزلة على أن الله عادل. وهكذا فإن جميع أوامره وأفعاله جيدة وعادلة أيضًا ولا يأمر أو يأمر بشيء خاطئ أو غيرعادل. ولن يتجاهل أبدًا عن مسؤوليته أو واجباته الإلهية كخالق تجاه مخلوقاته. سوف يكافئ على الأعمال الصالحة ويعاقب على الشريرة ولن يناقض نفسه في الأخلاق وفي العدالة الإلهية.

**3.** الوعد و الوعيد. لقد وعد الله برسالته الإلهية المؤمن الذي يعمل الصواب بالجنة ويعاقب الكافر الذي يفعل الشر بالنار. والله مخلص وصادق في وعده و وعيده.

**4.** المنزلة بين المنزلتين. أقر المعتزلة بأن مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا بمؤمن، بل هو فاسق. لقد تناقض المعتزلة مع أنفسهم حين قرروا أنه لا توجد أي إمكانية لتطبيق العقل في هذه الحالة، حالة مرتكب الكبيرة وهم الذين لطالما نادوا به.

**5.** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. هذه تعتبر قاعدة شرعية دينية أساسية في التراث الإسلامي بشكل عام، وتعتبر كذلك من أكثر السمات المميزة للأخلاق الإسلامية. وبالتالي، لم تخالف المعتزلة السنة في هذا الأصل. (بدوي: 2005، Pareja:1976).

بعد وصف النقاط الرئيسية للنظام الأخلاقي الديني المعتزلي، يمكن للمرء أن يقول إنه لا يختلف بعمق عن وجهة النظر الإسلامية التقليدية في القضايا الرئيسية مثل وحدانية الله والعدالة. لقد جادل بعض العلماء بأن المعتزلة قد مروا عبر التاريخ الإسلامي كحزب العقلانية، ولكن ما حدث في الواقع، كان شيئًا آخر، لقد أرادوا حسب كونغ وباريخا، أو كانوا يهدفون إلى فهم الوحي باستخدام أدوات منطقية. (Pareja:1976؛ Küng: 2006) كان موقف المعتزلة من الأخلاق غامضًا في بعض الجوانب، مثل القدر. لقد أقروا و أعتقدوا بأن الله عادل وسوف يتصرف على هذا النحو. وبعد ذلك، أنكروا العمل الصالح والسيئ من المنظور الإلهي/ الوحي، لأنهم قالوا إن


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

الخير والشر يتم معرفته من قبل العقل فقط. كانت هذه "إحدى نقاط الضعف في انحسار فكر المعتزلة: الغموض في تفسير الأوامر الأخلاقية وما هو مطابق لها في الجانب العقلاني". (حوراني: 1985, 61).

### 7.2 منهج الأشاعرة

يعتبر الأشاعرة من التيارات اللاهوتية الأسلامية إلى جانب المعتزلة، لكنها تختلف عنها في بعض الجوانب. على الرغم من أنهم يتخذون العقلانية كوسيلة أساسية لشرح الدين، فإنهم يمنحون مزيدًا من السلطة الفكرية للوحي على العقلانية. من الناحية الأخلاقية، فإن كل ما هو صحيح أو خطأ، جميل أو قبيح يعتمد على مشيئة الله. لذا فإن مشيئة الله ومعرفته تحدد طبيعة كل الأفعال والأشياء ما أذا كانت صالحة أم لا. وبهذا الصدد يقول حوراني "ما هو سلوك صحيح أخلاقيا، هو بسبب الأمر الإلهي بجعل هذا الشيئ صالحا وليس على البشر في هذه الحالة مناقشة هذه الطبيعة، حتى لو كان الإنسان هو السبب المادي لذلك الفعل". (الحوراني 1985، 122). فيما يتعلق بالأفعال البشرية، يقول الأشاعرة بأن أفعال وسلوك البشر من صنع الله، وأن الفرد هو فقط الدافع المحسوس للحصول عليها. "لذا فإن الذات الحقيقية هي الذات الآلهية. وأكتساب الفعل الأخلاقي مرتبط بقدرة الإنسان وإرادته وقناعته في أن الله هو السبب النهائي لذلك الفعل. (بدوي: 2005. 555).

## 8 المنهج الفلسفي في الأخلاق الإسلامية

يرجع بدء ظهور الفلسفة الإسلامية إلى عاملين رئيسيين. أولاً، ترجمة التراث اليوناني إلى اللغة العربية في القرن الثامن الميلادي، فترة الخليفة المأمون[††††]. ثانياً، الجهد الفكري المبذول لفهم وشرح الوحي من منظورعقلاني من قبل المعتزلة وتيارات أسلامية أخرى (بلدي:1991). كانت المهمة الرئيسية للفلسفة الإسلامية هي تحقيق التوافق بين العقل والإيمان. سأعلق على ثلاثة فلاسفة أساسيين ميزوا الفلسفة الإسلامية في العصور الوسطى. الفارابي وابن سينا وابن رشد. ناقش كل هؤلاء الفلاسفة معظم العلوم والمعارف المختلفة، لكنني هنا سأركز على أفكارهم الأخلاقية في المقام الأول. دعونا نرى بعض جوانب النظام الأخلاقي لهؤلاء الفلاسفة، ولكن قبل ذلك أود شرح بعض الجوانب المختصرة عن فكر أرسطو الأخلاقي وكتابه "أخلاق الى نيقاماخوس" لما له من تأثير كبير ومباشر على الفلسفة الإسلامية إجمالا.

### 8.1 أرسطو (384-322 ق. م).

فلسفة أرسطو الأخلاقية تختلف عن تلك التي وصفها أستاذه أفلاطون. هذا الأختلاف يكون في الطبيعة والمعنى. بالنسبة له العقلانية والمعرفة والمسؤولية هي قضايا أساسية في أي فكر أوعمل أخلاقي. وفقًا لأرسطو، يتم الحصول على الأخلاق من خلال الممارسة الفعلية والعملية التعليمية و بالتالي هي مكتسبة وليست داخلية فطرية كما أوضح سقراط وأفلاطون. الجانب العملي للأخلاق الأرسطية أمر بالغ الأهمية. إن أمتلاك معرفة نظرية عن فضيلة واحدة معينة لا تكفي، يجب أن نمارس هذه الفضيلة، على سبيل المثال: لفهم معنى العدالة الأخلاقي، يجب أن نكون نحن أشخاص عدول على أرض الواقع أيضا.

تقع السعادة على رأس النظام الأخلاقي الأرسطي. بالنسبة له فإن الهدف النهائي والأخير للحياة البشرية هو تحديد ماهية السعادة وكيفية تحقيقها. وفقًا للفكر الأخلاقي لأرسطو، فإن مفهوم السعادة ليس من السهل فهمه والشعور به والحصول عليه، لأن عملية تعلم طويلة ومعقدة مطلوبة لبلوغ ذلك الهدف. بهذا الصدد، تعقب الباحثة سيلفاني على فكر أرسطو فتقول: "أن تكون سعيدًا في مفهوم أرسطو، يعني القيام بالأشياء الجيدة أخلاقيا، ومن ثم فإن السعادة من الناحية الأخلاقية هي الهدف المطلق للإنسان، وبالتالي تكون الأخلاق طريقنا للوصول للسعادة". (Silvani: 2003, 65).

11 أبو العباس بن عبد الله بن هارون الرشيد الملقب "بالمأمون" (218-170ه/786-833م)،سابع خلفاء بني العباس، شهد عهده ازدهارًا بالنهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول، وذلك لأنه شارك فيها بنفسه.


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

### 8.2 كتاب الأخلاق الى نيقوماخوس... بعض الملاحظات

لبس من السهل فهم فكر أرسطو الأخلاقي دون القيام ببعض التعليقات على أهم أعماله الأخلاقية: *الأخلاق الى نيقوماخوس*. نُشر الكتاب بعد وفاة أرسطو على يد ابنه نيقوماخوس. يحتوي الكتاب على عشرة فصول، ويتكون كل فصل من عدة نصوص. بشكل عام، يتحدث كل نص عن مفهوم واحد، أو أكثر كما هو واضح الآن. "كل فن وكل تساؤل، وبالمثل كل فعل واختيار يتم تعليمه لتحقيق بعض الخير ولهذا السبب، تم الإعلان عن الخير على أنه ما تهدف إليه كل الأشياء". (الفصل: 1، 3). بهذه العبارات بدأ أرسطو كتاب *الأخلاق الى نيقوماخوس*.

كما ذكرت من قبل، فإن الهدف المطلق في نظرية أرسطو الأخلاقية هو تحقيق السعادة. ناقش في كتابه الأول طبيعة ووسائل الحصول على السعادة، كما شرح الأنواع المختلفة من الفضائل: الفكرية والأخلاقية. وفقًا لأرسطو، لا يمكن تحقيق الفضيلة الفكرية إلا من قبل قلة من الناس لأنها تحتاج إلى مستوى عالٍ من المعرفة والجهد الشخصي المكرس للحياة التأملية. يوضح أرسطو في الكتاب الثاني الفرق بين الفضيلة الأخلاقية والعادة. الفضائل ليست مجرد أفكار أو حقائق مجردة، إنها تتكون من الإرادة البشرية التي تعتبر حاسمة لتحديد الغرض والعقلانية من الوسائل، لذلك لدينا رغبة بشرية وملكة تفكير منطقيَّة لإدراك الفضيلة. على سبيل المثال، نصبح أشخاص عدول فقط عندما نتصرف بشكل عادل. إذن، الحكمة نفسها هي فضيلة لأنها تزودنا بوسائل مناسبة تدفعنا إلى التطبيق العملي لفعل الخير.

في الفصل الخامس، يخصص أرسطو مساحة كبيرة لشروط العدالة. دعونا نشير إلى أن كتاب *الأخلاق الى نيقوماخوس* بشكل عام يعتبر بمثابة كتابة أخلاقية ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالسياسة والعدالة؛ السعادة لا تقدر على المستوى الفردي فقط، بل هي هدف للمجتمع أيضًا. لذا فإن التمتع بحالة سعيدة عندما يعيش جميع المواطنين في وئام وسلام هو أحد أهداف النظرية الأخلاقية الأرسطية. حسب ماكنتير، "يعتبر أرسطو أن الأخلاق موجودة في كل شيء (الاقتصاد والسياسة وعلم الاجتماع والتعليم وما إلى ذلك)"، ولهذا السبب أدرج هذه المجالات في عمله (Macintyre: 2002, 55). العدالة حسب أرسطو هي فضيلة تتكون من طاعة القواعد و القوانيين وعلاقتها بين المواطنين. قسّم أرسطو العدالة كما يشير خيمينيث إلى نوعين رئيسيين: عدالة التوزيع التي تركز على المساواة في توزيع السلع والحقوق والالتزامات بين جميع أفراد المجتمع، والعدالة المعيارية لتنظيم العلاقة على المستويات الفردية (Jimenez 1995).

من خلال دراسة وتحليل بعض جوانب فكر أرسطو، يمكن للمرء أن يرى المساهمة العظيمة لأرسطو في مجال الأخلاق خلال أكثر من عشرين قرنًا و تأثيره المباشر على المفكريين المسلميين. لكن أرسطو كان إنسانًا على الأقل. حقائق داخلية وخارجية مختلفة صنعته أو أثرت فيه عندما أسس لنظريته الأخلاقية. هذا يعني أن هناك بعض النقاط غير المقبولة في نظامه الأخلاقي. وجهة نظره تجاه وضع المرأة والعبيد مثلا، هي حقائق سلبية وتخلق نقدًا كبيرًا لفكره الأخلاقي. برر أرسطو قبوله للرق لأسباب بيولوجية وفكرية. وقال إن الأمة اليونانية تتفوق على البربريين والأفارقة. (Silvani 2003).

### 8.3 الفارابي (ت. 339ق.ه/950م)

من المعروف أن الفارابي يعتبر الأب المؤسس للفلسفة السياسية الإسلامية. أعتمد في عمله الشهير "المدينة الفاضلة" على "جمهورية أفلاطون". أعطى مثالاً مجازيًا لشرح ذلك، في تأسيس مدينة ما، يضع الحاكم قوانين ومعايير بين المواطنين لتنظيم حياتهم ولتحقيق السعادة، وهو الهدف النهائي للفلسفة. حسب الفارابي، يجب أن يكون الحاكم فيلسوفًا ولا يمكن إلا للحاكم الفيلسوف أن يقود المدينة إلى أسلوب حياتها الفاضل. وجادل بأن النبي (ص)، كحاكم و سياسي يضع قوانين وقواعد لتحقيق السعادة بين المؤمنين في المجتمع الديني. كانت الفلسفة بالنسبة للفارابي معرفة الفعل (القيمة الأخلاقية)، وكان الدين هو الأداة والعامل العملي له، وكلاهما يؤدي إلى الفضيلة. (بلدي: 1991). (Rosenthal: 1967).


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

**8.4 ابن سينا (ت.427 ق.ه/1037م)**

فيلسوف معروف بالعلوم الطبيعية. جاءت مساهمته في الأخلاق من وجهة نظر سياسية عامة. و هو كالفارابي، يوضح دور النبي كسياسي ويقبل مصطلح الملك والفيلسوف من أجل نظام حكم أفضل. يشير بلدي أنه " بالنسبة لأبن سينا، النبي والسياسي هما شخصيتان خاصتان لإرساء القواعد بين المجتمعات والبحث عن الفضائل لأعضائها. وجادل بأن طريقة معرفة الله القدير هي من خلال ثلاثة أنواع أساسية: التصوف والعبادة والمعرفة. هذه الأساليب تسهل على الإنسان أن يسير في طريق الحقيقة الإلهية. يوضح ابن سينا أن النبوة تحتوي على جميع الفضائل والأفعال الأخلاقية، النبي شخصية سمحت له قدرته الفكرية وكمال روحه أن يحكمها بين الناس بالعدل والإنصاف". (بلدي: 1991). توضح سيلفاني بأن أبن سينا يرى بأن الدين والفلسفة معرفتان مختلفتان، لكنهما تؤديان إلى نفس الهدف والحقيقة والسعادة. (Silvani: 2003).

**8.5 ابن رشد (595ت.ق.ه/1198م)**

يعتبر أهم فيلسوف إسلامي في العصور الوسطى، ومعروف عنه بأنه أشهر متبعي أرسطو حتى لقب بالشارح. كانت مهمته الرئيسية هي أن الدين والعقل متوافقان بطرق مختلفة. جادل بأن تطبيق العقل على النصوص الدينية سيجعل من فهمها و أستيعابها أسهل للعامة. (بلدي: 1991). يبذل ابن رشد جهداً فكرياً كبيراً في هذا الصدد. في الواقع، كان هذا هو الهدف الرئيسي لفلسفة القرون الوسطى بشكل عام، التوفيق بين العقل و النقل. كما أورد ابن رشد حقيقة ازدواجية الحقيقة بين الإيمان والعقل. لقد كان يؤمن بشدة بالقرآن على طريقته الخاصة، وهذه الصفة المحددة تعطي حقيقة أن ابن رشد قسّم الأرواح البشرية إلى ثلاثة مستويات: أهل البراهيين، يريدون أدلة و أثباتات لمعرفة ما لديهم من نصوص دينية وكيفية التصرف معها. أهل الديالكتيك، الذين يرضون بشرح عقلاني للنص الديني، وأهل العبادة الذين يكون هدفهم من خلال الممارسات الدينية. تقول سيلفاني وفقًا لابن رشد، أن النص القرآني لهم جميعًا و لهذا السبب، توجد أنواع مختلفة من التفاسير و التأويلات للقرآن بين ما هو عقلاني و تراثي تقليدي (Silvani 2003).

## الخاتمة

كان الهدف الرئيسي من هذا المقالة هو تقديم نظرة عامة عن الأخلاق الإسلامية. وقد بدأ البحث بعرض مفاهيم الأخلاق اللغوية والفلسفية وتقديم شرح موجز لمصطلحات الآداب والأخلاق باللغة العربية. بالإضافة إلى ذلك، من أجل إثبات تقييم هذه المصطلحات في الفلسفة اليونانية، تم عرض الأفكار الأخلاقية لسقراط وأفلاطون وأرسطو، لا سيما أرسطو لتأثيره الملحوظ على الفلاسفة المسلمين. وكذلك توفير إطار نظري للأخلاق الإسلامية من خلال عرض المقاربات والاتجاهات الرئيسية في التراث الإسلامي عنها وكيف تم معالجتها من وجهة نظر كل مدرسة او تيار. ولتوضيح ذلك، فإن كلا من القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان في دراسة الأخلاق الإسلامية، و كل التوجهات و الشروحات الفكرية و الفقهية التي عالجت الأخلاق فيما بعد بطرق مختلفة، انطلقت من هاذين المصدرين.

لقد كان موضوع الأخلاق نقطة مفصلية هامة في تاريخ السلوك البشري و تطوره ولطالما كان تمييز و تصنيف الأعمال على أنها فضيلة أو رذيلة دليل على رقيه الحضاري وتطوره المعرفي وكذلك نضج وعية الديني ليتطور فيما بعد بتلاحم الفعل الأخلاقي الجيد مع المعتقد الديني الصائب المستقيم في حياته وفكره. أن بروز تطور لغوي و فلسفي لمفردات الأدب (ethos)، و الأخلاق(morals) يدل على نضج معرفي للسياق اللغوي و التاريخي بين فكرة نظرية و عملية السلوك البشري ككل. فالفكرة النظرية الجيدة تدل على فعل و سلوك بشري سليم، كذلد الموروث الديني لعب دورا هاما للغاية بهذا الخصوص كالحالة الإسلامية مثلا التي ربطت أفعال السلوك البشري بالتراث الديني فالأشياء تكون جيدة أو سيئة حسب النص الديني الذي يحكم عليهما بذلك وليس بحسب طبيعتها فقط.

القيمة الأخلاقية الكبرى في النص القرآني تتمحور حول الوحدانية حيث تعتبر جوهر العقيدة الإسلامية ويعتبر الأيمان بأله واحد فقط الطريق الوحيد إلى هذه القيمة الأخلاقية على خلاف الشرك الذي يعتبر رذيلة و عدم فعل أخلاقي من العبد تجاه الله وقد أوضح توشيهيكو أيزوتسو(2007)، هذا الأمر كما أسلفنا سابقا. تعتبر السنة النبوية


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

مبعث مصدر أخلاقي كبير في حياة المسلمين لما لشخصية النبي محمد (ص)، من قدسية و تمجيد كرسول وناقل للوحي الألهي وكذلك للمواصفات الشخصية الأخلاقية العليا التي كان يتمتع بها النبي و هذا أيضا أشارت أليه الباحثة البريطانية آرمسترونغ (1991). أيضا كذلك كان للأخلاق مجال حيوي وهام ضمن المنظومة الفقهية الشرعية الإسلامية السنية، حيث أي عمل و فعل يكون مباح أو محرم أو مكروه...حسب التأطير الشرعي الفقهي السني له، يكون فيه تداخل و أندماج بين الدين و الأخلاق كما وضح الأستاذ نانجي بلدي (1991)، خلال سياق الدراسة. كذلك أعتبر المسلمين الشيعة بأن الأمام هو مصدر كل خير و عمل أخلاقي نبيل و يقولون بتمديد الوحي للأئمة الأثني عشرية من منظور أخلاقي و ديني كما أبرز ذلك الباحث ألبرت حوراني (1978).

كان للأخلاق في المنظومة العقلية الإسلامية مكانة موضوعية راسخة، حيث لطالما عالجت المذاهب و التيارات الفكرية المتنوعة من علم الكلام و الفلسفة و ما إلى ذلك، الأخلاق من منظور عقلاني مع الحفاظ على العلاقة و الترابط الجذري بين ماهو ديني و أخلاقي وكيف أن الدين و العقلانية يهدفان إلى السلوك البشري الصحيح السليم الذي يهدف الى الفضيلة وهو ما أشار اليه المفكر فضلور رحمان (2009)، كما أسلفنا خلال النص. لقد درست الفلسفة الإسلامية الأخلاق من خلال الفلاسفة المسلمين الكبار الذين تم ذكرهم خلال البحث وتأثير أرسطو اليوناني عليهم وكيف أنهم أعتبروا النبي محمد(ص) المعلم و المرشد الأخلاقي الأول، و أن النص القرآني يتضمن أشارات أخلاقية عديدة. و في هذا المضمار، أدلى المعتزلة و الأشاعرة و المتصوفة بدلوهم بتقريب وجهة النظر بين الدين و العقل في المجال الأخلاقي، وبرهنوا على أن كل المعارف تهدف إلى الفضيلة و السعادة و الزهد و التقرب إلى الله.

ويستطيع المرء القول بأن حقل الأخلاق الإسلامية متشعب وثري وهام وحيوي بالنسبة للعقيدة الإسلامية. لقد تضمت النصوص الإسلامية الدينية الأولى (القرآن و السنة)، الكثير من الأشارات و الأيضاحات عن، وحول المنظومة الأخلاقية الإسلامية. و كذلك لم يتورى الفكر الإسلامي بمذاهبه وتياراته المتنوعة عن معالجة هذا الأمر من خلال منهجيات ومقاربات مختلفة أخذين قاعدة *الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر* منطلقا أخلاقيا شاملا.

لقد أفضت هذه الدراسة الوصفية التحليلية للأخلاق الإسلامية الى ضرورة، و الحاجة إلى النظر في المنظومة الأخلاقية الإسلامية بمنظور ومعالجة جديدة للتفريق بين ما هو نظري و عملي في المجال الأخلاقي التشريعي الديني في أطار علمي متماسك ومتكامل. وكيف أن الربط بين الأخلاق والتشريع، وأستخلاص الأخلاق الدينية و المدنية من التراث الإسلامي عامة، يؤدي إلى نشوء نظرية أخلاقية إسلامية متأصلة شاملة لكافة مناحي الحياة ذات منهجية واضحة الأسس و المعالم[‡‡‡‡]. هذا لا يعني بأنه لم يكن هنالك أجتهادات و أعمال و مقاربات من قبل تيارات ومدارس عديدة في التراث الإسلامي من ذوي خلفية عقلية ودينية في دراسة الأخلاق كما أشرنا إلى ذلك في النص مع التوضيح. ومع ذلك هنا يشير الأستاذ المفضال محمد دراز، خريج الأزهر و السوربون، في كتابه الهام "دستور الأخلاق في القرآن"، إلى هذه النقطة و النقص فيقول: "وهكذا لم ينهض أحد -فيما نعلم حتى الآن- بأستخلاص الشريعة الأخلاقية من القرآن في مجموعه، ولم يحاول أحد أن يقدم لنا مبادئها، وقواعدها في صورة بناء متماسك مستقل". (دراز 2005، 8). أذا، هنالك أحتياج لتظافر الجهود العلمية من مختلف التخصصات للبحث و الدراسة في مجال المعارف الأخلاقية في الإسلام لبناء صورة متكاملة الأجزاء، رصينة الأركان عن النظام الأخلاقي الإسلامي بشقيه السني و الشيعي.

13 دائما هناك حديث ونقد في الأوساط الأكاديمية حول العالم، بأن الإسلام لا يملك نظرية أخلاقية قائمة على أسس علمية واضحة المعالم. وقد أحسن الأستاذ دراز عندما أشار إلى هذه الفجوة المعرفية كما أشرنا الى ذلك. لقد كتب الكثير في مجال الأخلاق الأسلامية على مر التاريخ، نذكر منهم كتابات أبن حزم الأندلسي، أبن مسكويه و الغزالي، ألا أن معظم هذه المؤلفات كانت تشير الى نصائح عملية عامة عن الأخلاق، وعن تزكية النفس ومراتبها و التفريق بين الفضيلة و الرذيلة.


DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد 31 مارس 2022
Volume 31 - March 2022
IJOHSS

## المصادر والمراجع


1. القرآن الكريم. 1997. نص عربي مع معاني باللغة الإنجليزية. الرياض. صحيح انترناشونال
2. القاموس المدرسي. 2005. بيروت: دار صادر للنشر.
3. عبد الرؤوف، هـ. 2003. في أستكشاف القرآن. دندي: المطبعة الأكاديمية لمعهد آل مكتوم.
4. بدوي، أ. 2005. مذاهب الإسلاميين. بيروت: دار العالم للملايين.
5. بلدي، ن. 2004. دروس في تاريخ الفلسفة. الدار البيضاء: النشر بواسطة طوبقال.
6. بن نبي، م. 1978. السيرة القرآنية. بيروت: دار نشر القرآن الكريم.
7. دراز، م.2005 . دستور الأخلاق في القرآن. بيروت: الرسالة.
8. خلف، أ. 1948. أصول الفقه الإسلامي . القاهرة: مكتب شباب الازهر.
9. كمالي، م. 2003. أصول الفقه الإسلامي. كامبريدج ، المملكة المتحدة: جمعية النصوص الإسلامي.
10. طبارة،ع. 1995. روح الدين الإسلامي. بيروت: دار العلم للملايين.
11. Adolfo, SSuarez. 1973. Ética. México. Ed. Grijalbo.
12. Ali, K; Leaman, O. 2008. Islam: the key concepts. New York. Rutledge.
13. Aristotle. 2009. The Nicomachean ethics. Oxford. Oxford University press.
14. Armstrong, Karin. 1991. Muhammad: A Biography of the Prophet. London. A phoenix press paperback.
15. Encyclopaedia Philip's. 2004. London. Octopus Publishing Group.
16. Hourani, George. 1985. Reason and tradition in Islamic Ethics. Cambridge. Cambridge University Press .
17. Izutsu, Toshihiko. 2002. Ethico-Religious concepts of Qur'an. Montreal. McGill-Queen's University Press.
18. Jiménez, C. 1995. Ética de Nicmaco. México. Universidad Autónoma Metropolitana.
19. Kung, Hans. 2006. El Islam: historia, presente e futuro. Madrid. Editorial Trotta.
20. Laura, Silivani. 2003. Historia de Filosofía. Barcelona. Editorial Óptima.
21. Mackie, J.L. 1990. Ethics: Inventing Right and Wrong. London. Penguin Books.
22. Macintyre, A. 2002. A short History of Ethics. London. Rutledge.
23. Mantran, R. 1982. La expansion musulmana. Barcelona. Editorial Labour.
24. Murata, S; Chittick, W. 1995. The vision of Islam. London. I.B.Tauris.
25. Morton, A. 2004. Philosophy in practice. Victoria. Blackwell Publishing.
26. Norcliffe, D. 1999. Islam: faith and practices. Brighton. Sussex academic press.
27. Pareja, Felix. 1975. Religiosidad musulmana. Madrid. Biblioteca de autores cristianos.
28. Rahman, Fadluhr. 2009. Major themes of the Qur`an. Chicago. The University of Chicago Press.
29. Ramadan, Tariq. 2007. The Messenger: the Meaning of the life of Muhammad. London. Penguin Books.
30. Ritter, R.M. 2000. The Oxford Dictionary for writers and editors. New York. Oxford university press.



DOI: 10.33193/IJoHSS.31.2022.377